جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 30 العدد: 02 السنة: 2026
مجلة المعيار
EL MIEYAR

لغة التواصل اليومي في الجزائر بين الفصحى والعامية واللغات الأجنبية

(تحليل نماذج من لغة التواصل اليومي)

The language of daily communication in Algeria between calassical and colloquial and foreign languages

(Analysis of models of everyday communication language)

عبديش فتيحة[1]

f.abdiche@univ-tissemsilt.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/23 تاريخ النشر: 2026/03/15

Received: 23/09/2025 published: 15/03/2026

ملخص المقال:

تتميّز الجزائر بالتنوع اللغوي لأسباب متنوعة منها ما هو تاريخي ومنها ما هو ثقافي ومنها ما هو ديني، ومنها ما يعود إلى أصول الجزائريين أنفسهم، ورغم أنّ اللغة الأولى في الجزائر هي اللغة العربية الفصحى إلاّ أنها تبقى لغة الكتابة والتعليم والمناسبات الرسمية، وأمّا لغة التواصل اليومي فهي العامية التي تجمع في كلماتها بين العربية الفصحى والفرنسية لغة الاستعمار وبقايا بعض اللهجات التي تعود إلى لغة سكان البلد الأصلية قبل الإسلام، وهي لغة مفهومة لدى أفراد المجتمع الجزائري كلّه دون استثناء، والسبب في ذلك هو التقاطع والتشابه بينها وبين الفصحى، ذلك التقاطع الذي لا يمكن ملاحظته إلا بعد دراسة وفحص أصول كلمات العامية التي تعود إلى لغة القبائل العربية القديمة.

كلمات مفتاحية: اللغة العربية، التواصل اليومي، العامية، اللغات الأجنبية.

Abstract:

Algeria is characterized by the linguistic diversity of various reasons, including what is historical, and some of which are cultural, and some of which are religious, and some of them belong to the origins of the Algerians themselves, and although the first language in Algeria is the classical Arabic language, it remains the language of writing, education and official occasions, and the daily communication language is the colloquial that brings together its words between classical and French Arabic the language of colonial It is understood by members of all Algerian society without exception, and the reason for this is the intersection and the similarity between it and the classical, that intersection that can only be observed in the tomorrow to study and examine the principles of colloquial words that date back to the language of ancient Arab tribes.

Keywords: *Arabic, daily communication, colloquial, foreign languages*

[1] – جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر.

1.مقدمة:

تعيش الجزائر صراعا لغويا قلّ نظيره في الدول الأخرى، وذلك لكثرة اللهجات فيها نظرا لتعدد أصول أبنائها من جهة ولكثرة توالي الاستعمار عليها، وكلٌّ يترك أثرا من لغته ولو توقف الأمر على بعض كلمات، ناهيك عن اللغة العربية الفصحى وهي اللغة الأولى في الدستور الجزائري، والتي عرفها أبناء الجزائر جرّاء الفتوحات الإسلامية، وبعد اتخاذ الدين الإسلامي دينا لها اتخذت معه العربية لغة لها، غير أنّها اليوم تعيش نوعا من عدم الاستقرار لمزاحمة اللهجات والعاميات واللغات الأجنبية لها، فالجزائر إذًا تعيش ما يعرف بحرب اللغات.

إنّ هذا الوضع اللغوي أدى إلى ظهور بعض الظواهر اللغوية التي يراها الكثير من اللغويين وأهل الاختصاص تشكّل خطرا على العربية الفصحى، بينما يراها بعضهم ظواهر طبيعية تحدث في أي مجتمع لغوي دون استثناء بشكل متكافئ وأنّها نتيجة بديهية لتطور اللغة من جهة واحتكاكها باللغات الأخرى من جهة ثانية، وهذه الظواهر إنما هي الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية، وكما نعلم أنّ ظهورها يكون إما نتيجة تفرّع اللهجات عن اللغة الأم، وإما عن تعايش لغتين مختلفتين معا في مجتمع لغوي واحد، والجزائر تتميز بكلّ هذه الظواهر، إضافة إلى ذلك وجود هجين لغوي يمزج بين مجموعة من اللغات واللهجات والعامية التي يتحدث بها جميع أبناء الجزائر قاطبة باعتبارها لغة التواصل اليومي، أو لغة المشافهة، وهي من وجهة نظر اللسانيين التطبيقيين اللغة الأم في الجزائر، وليست العربية الفصحى كما هو متداول، فهذه الأخيرة هي اللغة الأولى حسب ما ينصّ عليه الدستور، أما من حيث الاستعمال فهي لغة ثانية بالنسبة لنا، ولغتنا الأم هي العامية التي نتواصل بها بيننا في البيت والشارع ونعبّر بها عن أفكارنا وأحاسيسنا، وهي ما نكتسبه في بداية طفولتنا، وانطلاقا من هذا العرض نطرح الإشكالية التالية: هل يعكس استعمال العامية واللغات الأجنبية في التواصل اليومي تراجعا عن الفصحى وإهمالا لها أم تطورا طبيعيا تفرضه التحولات الاجتماعية والثقافية أم يعكس حالة من التشتت اللغوي في المجتمع الجزائري؟

تتفرع عنها مجموعة من التساؤلات الفرعية منها: ما الوضع اللغوي في الجزائر؟ وما اللغة الطاغية على الاستعمال؟، وما علاقة العامية بالعربية الفصحى؟، فهل حقا تعاني العربية الفصحى من أزمة إهمال من قبل أبنائها؟ وما الحلول الممكنة لإنقاذها وإعادة الحياة لها؟

2.مفاهيم ومصطلحات

2.1. اللغة العربية الفصحى:

اللغة العربية من أسمى اللغات في العالم وأغناها من حيث المفردات والتراكيب، وهي لغة العرب والمسلمين باعتبارها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم (إبراهيم، 1970، صفحة 279)، فهي بذلك لغة العبادات، ما جعلها تحظى بتلك المكانة المقدسة والمحفوظة بحفظ القرآن، واللغة العربية الفصحى في عصرنا الراهن لم تعد هي لغة الاستعمال، وهي ما تسمى باللغة المعاصرة، وهي لغة الكتابة والتي نستعملها في المدارس وفي الخطابات الدينية والسياسية والرسمية، كما أنها لغة المقالات والصحف والمجلاّت، ولغة الشّعر والأدب.

2.2. العامية:

هي اللغة التي نتواصل بها في حياتنا اليومية، وفي كلّ شؤون حياتنا سواء في البيت أو في الشارع، وهي تختلف عن الفصحى في كونها غير خاضعة لقواعد وقوانين تقيّدها، وإنّما يكون المتحدّث بها حرّا في طريقة كلامه، أنشأها العامة للتواصل بها بدل الفصحى التي يتعلّمها بعد الالتحاق بالمدارس، والتي تلقّاها من أمّه في أوّل عمره (الجليل، 1993، صفحة 186) فتكون بذلك لغته الأم وليست الفصحى كما هو معروف.

2.3. اللغة الأجنبية:

هي لغة غير اللغة الأم التي يتكلم بها شخص ما، أو هي لغة ثانية دخيلة يتكلم بها الأفراد وهي ليست لغتهم الأصلية، ومثال ذلك الفرنسية في الجزائر لغة أجنبية يتكلم بها أبناء الجزائر رغم أنّ لغتهم الأولى هي العربية، وتعلّمها لم يكن اختيارا بل كان أمرا محتّما باعتبارها لغة مستعمر دام استعماره أزيد من 130 سنة، ما جعلها تترسّخ وتنتشر في الجزائر بين النّاس عامة، كما يمكن تعلّمها عن طريق المدرسة مثلا، أو الانغماس اللغوي.

2.4. الازدواجية اللغوية:

تتمثّل في وجود لغتين مختلفتين في مجتمع واحد تُستخدمان بالتناوب دون التفاوت بينهما (ميشال، 1993، صفحة 53)، أي عدم إتقان واحدة منهما أكثر من الأخرى، وتكون على مستوى فردي أو جماعي، بمعنى إما أن نجد فردا مزدوج اللغة، أو جماعة أو مجتمعا أو بلدا بأكمله، كالدول التي تعرّضت للاستعمار، على غرار الجزائر واستخدامها للغة العربية والفرنسية لغة الاستعمار على حدّ السواء.

2.5. الثنائية اللغوية:

يخلط كثير من اللغويين بين الثنائية والازدواجية، فهناك من يراهما متطابقتين، وهناك من يعكس مفهومهما، وأما علي الخولي فيرى أنّها عبارة عن وجود مستويين ينتميان إلى نفس اللغة، ينحصر المستوى الأول في اللغة الفصيحة الرسمية المستخدمة في المجالات الرسمية، كالتعليم على سبيل المثال لا الحصر، وأمّا المستوى الثاني فهو يتمثّل في اللغة العامية المستخدمة في التواصل اليومي بين أفراد المجتمع الواحد (الخولي، 1988، صفحة 17، 18)، فالمتعلم مثلا يتكلّم في المدرسة اللغة العربية الفصحى، وفي البيت أو في الشارع لغة عامية، أو لهجة معينة وقد تشترك مع الفصحى في أغلب الخصائص ما يجعلها مفهومة لدى أبناء المجتمع مثل الفصحى تماما، ويمكن حصر الثنائية اليوم بين ما يعرف بلغة المشافهة ولغة الكتابة.

3.الوضع اللغوي في الجزائر

يتّسم الوضع اللّغوي في الجزائر بظهور لغات مختلفة نتيجة الاستعمار، كاللغة الفرنسية، والإنجليزية، ولهجات متعدّدة وعامّيات متباينة فيما بينها من حيث النّطق والدّلالة المختلفة من منطقة إلى أخرى، فنظرا لاتّساع رقعة الجزائر الجغرافية تعدّدت لهجاتها وتنوّعت بتنوّع أصول سكّانها، ونظرا كذلك للاحتكاك بين هذه اللّغات واللّهجات تولّدت العامّية.

ومن هذا الكلام يتضح لنا أنّ الوضع اللغوي في الجزائر يتميز بالتعدّد، فلم يقتصر الأمر على وجود ثنائية لغوية فحسب أو ازدواجية لغوية، كما يحدث مع المجتمعات اللغوية الأخرى، فوضع المجتمع اللغوي الجزائري يختلف عن غيره، إذ يمكننا القول أنّه مختلط اللسان، بمعنى أنّه ذو طابع تعدّدي، فنحن نتكلم لغات متعدّدة في خطاب واحد، فكما نلاحظ في خطاباتنا اليومية أنّنا نستخدم في عبارة واحدة كلمة عربية وكلمة فرنسية، وأخرى قد تكون أمازيغية وبعضها قد يعود إلى أصول تركية أو إسبانية لأسباب تاريخية لسنا بصدد ذكرها الآن، ونتيجة هذا المزج اللغوي في عبارة واحدة أو خطاب واحد حتى وإن كان مفهوما بيننا إلاّ أنّه حقيقة لا ينتمي لأي لغة، أو لا يمكننا تسميته لغة، مما يعني أنّنا لا نملك لغةً للتواصل اليومي بيننا، واللغة الأم للجزائر والتي ينصّ عليها الدستور لا تخرج خارج أسوار المدرسة أو بعض الخطابات الدينية أو السياسية القليلة.

إنّ عبارة أنّ الجزائر بدون لغة لأمر مخيف حقا وفي منتهى الخطورة، باعتبار أنّ الوضع اللغوي غير منتظم، وبالنظر إلى لغة المشافهة فهي هجين لغوي وإن كان مفهوما بين أفراد المجتمع، ولكنه في الحقيقة يدقّ ناقوس الخطر، هذا الخطر الذي يحدّق باللغة العربية الفصحى،

خاصة وأنه لا يوجد تعايش بين لغة التواصل اليومي والعربية الفصحى، فكلّ لغة وكلّ لهجة وحتى العامية تسعى جميعها إلى الصدارة وانتزاع مكانة الأخرى، بل تسعى كلّها إلى انتزاع مكانة اللغة العربية الفصحى والتي باتت تعيش أزمة خانقة، فهي لا تتعدى كونها لغة الوثائق الرسمية في الإدارات والمؤسسات التعليمية، وحتى في هذا المجال الضيق تزاحمها الفرنسية حيث إنّ جميع الوثائق تُكتب بلغتين العربية والفرنسية، واليوم تسعى الدولة إلى الاستغناء عن الفرنسية واستبدالها بالإنجليزية، وقد نرى فرحة بعض أبناء الجزائر بهذا القرار؛ أي أنّنا أخيرا نلغي لغة الاستعمار من الاستعمال، ولا يمكننا سوى أن نصفّق لهذا القرار إذا ما نظرنا إليه من زاوية الجزائري المحب لوطنه الكاره للاستعمار والساعي إلى القضاء على كلّ مخلّفاته وبقاياه، أمّا بالنظر إلى وضع اللغة العربية الفصحى، ففي الحقيقة لم يتغير شيء، فبدل مزاحمة الفرنسية لها أصبحت الإنجليزية تزاحمها، وهي الأكثر خطورة نظرا لكونها لغة العلم اليوم، وتشهد إقبالا واسعا عليها لأجل تعلّمها واستعمالها.

ولا نغفل كذلك عن إدراج هذه اللغة في التعليم في مستوى مبكّر جدا، يكون فيه التّلميذ غير متمكّن من لغته الأم ويبدأ بدراسة اللغة الثانية، مما يشكّل عنده ضعفا في كلا اللغتين، فلا هو أتقن لغته ولا هو أتقن اللغة الأخرى، وهذا الوضع إنّما هو ناتج عن سياسة لغوية فاشلة وتعثُّر في التخطيط، فنتجت بذلك بيئة لغوية ملوثة بسبب هذا التداخل اللغوي بين الفصحى واللغات الدخيلة كالفرنسية والإنجليزية وبعض اللغات الأخرى التي تمّ إدراجها في التعليم كالإسبانية والروسية والإيطالية، وكثرة اللهجات الأمازيغية، أمثال القبائلية والترقية والشلحية والشاوية، ضف إلى ذلك العاميات التي تختلف من منطقة إلى أخرى بقدر الاحتكاك الحاصل بين الفصحى واللهجات وبينها وبين اللغات الدخيلة.

ثمّ إنّ اللغة العربية الفصحى لا تنال نصيبها من التعليم، ولا يكثر الاهتمام بها، ونتيجة لذلك فإنّنا نجد التلميذ يتحدّث بها في المدرسة مجبرا، ولا يزيد تحدّثه عن نطق بعض الكلمات والجمل في إطار الدروس أو قراءة بعض النصوص، وسرعان ما يعود إلى التكلّم بالعامية بمجرّد تواصله مع المعلم خارج نطاق الدرس بالعامية وفي الفناء وعند خروجه من المدرسة ينسى أمرها نهائيا لتجده يتحدث بطلاقة مع زملائه وأهله بالعامية، مما يُظهر تمسّكه هو وباقي الأفراد بالعامية وإهمالهم للفصحى، وما يثير انتباهنا هنا هو من أين جاءت هذه العامية وما العلاقة التي تربط بينها وبين الفصحى.

فمن الواضح أن العامية لم تنشأ هكذا من عدم، وإنّما كانت نتيجة متغيرات وظروف عديدة طرأت على اللغة الفصحى مع توالي الأزمنة، وقد تمسّ هذه التغيّرات مستويات اللغة، إذ تحدث بعض الانحرافات البسيطة سواء من ناحية النطق أو الدلالة، أو في استبدال بعض الأصوات المكوّنة للكلمة فتنشأ عنها كلمة جديدة لا تنتمي إلى الفصحى، ولكنها تحمل دلالة الكلمة الأصلية، ولعلّ من أبرز أسباب نشأتها كذلك ما يلي:

– العوامل الطبيعية كاتّساع الرّقعة الجغرافية للبلد الواحد وكثرة المجتمعات فيه وبُعدها عن بعضها وانعزالها قد يؤدي مع الوقت إلى اختلاف وتغيّر في لغتهم الأم، وبالأخص في حالة الانفتاح على مجتمعات أخرى، مما يعرّض اللغة الفصحى إلى التغيّر مع الوقت.

– احتكاك اللغة مع غيرها من اللغات يؤدي حتما إلى دخول مفردات جديدة على اللغة الفصحى، ويجري استعمالها على الألسن وبالتالي تختلط بالفصحى، وينتج عن هذا الخليط بطبيعة الحال العامية، والاحتكاك اللغوي يكون إمّا عن طريق تجاور مجتمعين يتكلمان لغتين مختلفتين، أو عن طريق الهجرة والعيش في مجتمع مختلف اللغة، أو عن طريق الاستعمار.

– كثرة الأخطاء والوقوع في اللّحن في نطق الأصوات والمفردات وعدم الاهتمام بتصويبها، فينتشر استخدامها بين العامة بشكلها الخاطئ، خاصة الأخطاء التي تقع على أواخر الكلم، فينطق المتكلّم المرفوع منصوبا والمنصوب مجرورا وهكذا، مما يجعله يخالف قواعد اللغة الفصحى، وهذه المخالفة هي في الحقيقة من سمات وخصائص العامية.

– الاختلاف في نطق الأصوات من فرد لآخر أمر طبيعي وبديهي، إذ لا يمكن أن ينطق جميع أفراد المجتمع الواحد كلمة ما أو صوت ما من أصوات اللغة بالطريقة ذاتها، كما أنّ هناك بعض الأفراد يعانون من بعض الأمراض الكلامية بحيث ينطقون بعض الأصوات بطريقة خاطئة ويشيع هذا النطق بين الأفراد الآخرين ولو كان خاطئا ومخالفا للنطق الفصيح، وقد يختلف الأفراد كذلك في الحفاظ على صفات الأصوات (عمر، 2012/ 2013، صفحة 70)، فتجد أحدهم ينطق صوتا مرققا وأصله التفخيم، أو العكس، فيخالف بذلك النطق الفصيح للصوت، فتنشأ العامية بذلك انطلاقا من فرد واحد وتنتشر حتى تشيع بين الجماعة.

ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أنّ كلّ هذه الأسباب لا تخصّ ما هو مكتوب، بل هي متعلقة بجانب الاستعمال، أو بلغة المشافهة، وبالتالي فإنّ أغلبها متعلق تقريبا بالمستوى الصوتي، ومدى شيوع ما ينتج عنه من تغيّرات تمسّ اللغة الفصحى في الاستعمال.

4.العلاقة بين العامية والفصحى والأجنبية في الجزائر

تتكون العامية في الجزائر من خليط لغوي يظهر جليا أثناء الاستعمال، أو أثناء التكلم والتواصل اليومي بين الأفراد، باعتبار العامية في الجزائر هي لغة التواصل اليومي والتعبير عن الأفكار والمشاعر، فالفرد الجزائري يجد نفسه بطريقة عفوية ينطق بعبارة تضم العامية والعربية الفصحى واللغة الأجنبية ونقصد بها الفرنسية بداهة ما دمنا نتكلم عن الجزائر، لأسباب معروفة لدى كل جزائري لا مجال لذكرها هاهنا، ولتوضيح ذلك سنذكر بعض الأمثلة عن جمل وعبارات نستعملها في حياتنا اليومية ونفصّل في مكوّناتها ومفرداتها وأصل كلّ كلمة على حدة فيما يلي:

1.4 أمثلة عن العبارات المستعملة في التواصل اليومي: سنوضّح من خلال العبارات التالية الخلط الواضح بين مصطلحات عامية وأخرى فصحى أو أجنبية في العبارة الواحدة:

– العبارة الأولى:

– (ركبت في الطاكسي ورحت للاكلينيك)

تتشكل هذه الجملة من مجموعة كلمات توضّح الاختلاط بين العامية والفصحى واللغة الأجنبية كلّها في عبارة واحدة، وهي كالتالي:

– الفعل (رْكبتْ): هو مأخوذ من الفعل الفصيح (رَكبَ) والفرق بينه وبين العامي هو اختلاف في الحركات فقط، حيث في العامية نقوم بتسكين حرف الراء (ر)، والتاء (ت)، بينما في الفصحى يكون كلامها بالفتح، أمّا بالنسبة للدلالة فكلاهما يحملان الدلالة ذاتها.

– لفظة (الطاكسي): وهي كلمة أجنبية (Taxi) تعني بالعربية الفصحى (سيارة الأجرة) أُضيفَ لها (ال) التعريف كأنها كلمة عربية، مما يبيّن أنّها لم تنطق بالفرنسية الفصيحة، بل تم تغييرها بإضافة سابقة عليها.

– الفعل (رحت) وهو فصيح من الفعل الماضي (راح)، ويعني (ذهب).

– لفظة (لاكلينيك) كلمة أجنبية تعني بالعربية الفصحى (العيادة)، أما بالفرنسية فتكتب (Clinique).

ما يقابل هذه العبارة باللغة العربية الفصحى (ركبت سيارة الأجرة وذهبت إلى العيادة) أو (ركبت سيارة الأجرة واتجهت نحو العيادة).

– العبارة الثانية:

– (قالي البروف غدوا يبداو ليزيقزاما)

– الفعل (قالي) نلاحظ أنه تم دمج الفعل (قال) مع (لي)، فالفعل (قال) هو فعل فصيح، والاختلاف في النطق يقع على صوت القاف (ق)، في العامية تنطق (ڤ).

– لفظة (البروف) اختصار للفظة (بروفيسور) وهي بالعربية الفصحى تعني (أستاذ جامعي)، وبالفرنسية (Professeur).

– لفظة (غدوا) بمعنى (غدا) بالفصحى أي اليوم الموالي لليوم، تغيّرت بالعامية حيث لحقتها واوا وألفا ممدودة، وحافظت على المعنى نفسه في الفصحى.

– الفعل (يبداو) من الفعل الفصيح (بدأ)، جاء على شاكلة جمع المذكر السالم (يبدأون) غير أنه في العامية يتم استبدال الهمزة غالبا بالواو أو الألف أو حذفها تماما من الكلمة، مع الإبقاء على المعنى.

– لفظة (ليزيقزاما) وتعني بالعربية (الاختبارات) أو (الامتحانات)، وبالفرنسية تكتب (Les exameins).

ولو أردنا استبدال هذه العبارة بالعربية الفصحى لقلنا (قال لي الأستاذ أنّ الامتحانات تبدأ غدا)، أو بعبارة أخرى مع اختيار الكلمات المناسبة نقول (أبلغني الأستاذ أن موعد الامتحانات سيكون غدا)، أو (أخبرني الأستاذ أن الامتحانات ستنطلق غدا).

– العبارة الثالثة:

– (شريت الدوا من الفارماسيا ورجعت بالبيس للدار)

– الفعل (شريت) بتسكين حرف الشين (ش) وتاء المتكلم (ت)، في العامية، بينما تنطق في الفصحى بفتح الشين (ش)، وضم تاء المتكلم (ت)، ويعني (أخذ الشيء بمقابل نقدي).

– لفظة (الدوا) وهي اسم حذف آخره وهو الهمزة، كما قلنا سابقا أن العامية العربية تستغني عن الهمزة في الكلمات، بينما هي في الفصحى (الدواء).

– لفظة (الفارماسيا) وهي أجنبية فرنسية، وتعني بالعربية (الصيدلية)، وتكتب بالفرنسية (Pharmacie).

– الفعل (رجعت)، مثل الفعل الأول فصيح، والاختلاف في النطق فقط، ففي العامية نسكّن أول حرف وهو حرف الراء (ر)، وتاء المتكلم (ت)، بينما في الفصحى يكون بفتح الراء (ر)، وضم تاء المتكلم (ت)، وهو يعني العودة إلى المكان الأوّل بعد الانتقال منه.

– لفظة (البيس) لفظة أجنبية تعني بالعربية الحافلة، وتكتب بالأجنبية (Bus) مع إضافة (ال) التعريف عليها وكأنها لفظة عربية.

– لفظة (الدار) عربية فصيحة وتعني البيت أو المنزل، تنطق بالعامية كما بالفصحى دون تغيير، غير أنّ استعمالها يكثر في لغة التواصل اليومي أكثر من العربية الفصحى، لأنّنا عادة ما نوظف مفردة (بيت) أو (منزل) في الفصحى.

والعبارة بالعربية الفصحى يمكن أن تكون على الشكل التالي: (اشتريت الدواء من الصيدلية ورجعت إلى البيت).

ما نلاحظه في الأمثلة الثلاثة أنّ العامية تحافظ على ترتيب الجمل أو طريقة تركيبها كما هي في الفصحى تماما، كما أنّها تستعمل النعوت والصفات والأحوال وكل أنواع المضاف، وتستخدم حروف الجر، مثل (من)، (في) (لـ)، وغيرها كما هو واضح في الأمثلة.

والعامية لا تختلف كثيرا عن الفصحى إلا في بعض الحالات كما في الأمثلة التالية:

– طريقة النّطق كالتّغيير في حركات الأصوات كما ذكرنا في الفعل (رجع) والفعل (ركب) التي تنطق في الفصحى بفتح الحرف الأوّل، وتسكينه في العامّية (رْ).

– حذف بعض الأصوات التي يراها النّاطقون بها ثقيلة في الاستعمال فيستغنون عنها مثل: كلمة (النساء) بكسر النّون وتحقيق الهمزة فينطقونها بالعامّية (النْسا) بتسكين النّون وحذف الهمزة في الآخر، ومثل كلمة (البلاء) تنطق في العامية (البلا) بتسكين الباء وحذف الهمزة كذلك.

– يستبدلونها بأصوات تكون أسهل من ناحية النطق، مثل لفظة (المؤمن)، تنطق بالعامية (المومن) باستبدال الهمزة بالواو، وكلمة (لا بأس) تنطق (لاباس) باستبدال الهمزة ألفا، أو باستبدال الهمزة ياءً كما في لفظة (خايف)، والأصل في الفصحى (خائف) بتحقيق الهمزة، ومثل كلمة (فاكهة) تستبدل فيها الهاء ياءً فتصبح في العامية (فاكية).

أمّا إذا أردنا التحدّث عن أدوات الاستفهام المستخدمة في العامية فنجد بعضها يقع عليه بعض التغيير كاستبدال حرف مكان آخر، أو أنّنا نجد أدوات لا تنتمي إلى العربية الفصحى وإنّما هي من إنشاء العامة، أما ما تمّ تغييره عن الفصحى فهو مثل: أداة الاستفهام (منين) أو (من وين)، وهي مأخوذة من الأداة (من أين)؛ حيث حذفت الهمزة وأُدمجت (من) مع (الياء والنون) الباقية من (أين) أو الحفاظ عليهما منفصلتين واستبدال الهمزة في (أين)، ومثل أداة (وين) المأخوذة من (أين) حيث استبدلت الهمزة واوا.

وأما الأدوات التي هي من إنشاء العامية فهي كالتالي:

– (علاه أو علاش): للسؤال عن السبب، يقابلها في الفصحى (لماذا)، نقول مثلا: (علاه/علاش رحت).

– (كيفاه أو كيفاش): للسؤال عن الحال، يقابلها في الفصحى (كيف)، نقول: (كيفاه/كيفاش جيت) يعني مثلا راكبا أم ماشيا...إلخ.

– (ليّاه): للسؤال عن السبب كذلك، يقابلها (لماذا)، مثال ذلك: (ليّاه ما كليتش فطورك).

– (قدّاش): للسؤال عن الوقت أو الكم، يقابلها بالفصحى كم، نقول بالعامية للوقت (قدّاش الساعة؟)، وللكم (قدّاش عندك؟).

– (وقتاش): للسؤال عن وقت فعل شيء ما، يقابلها بالفصحى (متى)، نقول بالعامية: (وقتاش تجي؟).

– (مالو/واش بيه): للسؤال والاستفسار عمّا يحدث لشخص ما، ويقابلها بالفصحى (ما به؟) أو (ماذا به)، نقول بالعامية: (مالو زعفان؟) أو: (واش بيه زعفان؟).

تعوّض هذه الأدوات الاستفهامية أدوات الاستفهام المستعملة في اللغة العربية الفصحى، وهي كما نلاحظ مختلفة تماما عنها إلا لفظة (علاش) التي يمكن أن تكون اختصارا لعبارة: (على أي شيء)، أو لفظة (كيفاه وكيفاش) التي من الواضح أنها أداة الاستفهام (كيف) أضيفت لها لاحقة والمتمثلة في الألف والهاء كما في (كيفاه) أو الألف والشين كما في (كيفاش).

2.4 مصدر بعض الكلمات العامية:

نستعمل الكثير من المفردات في تواصلنا اليومي مع بعضنا ونحن نظن أنّها عامية ولكنها في الحقيقة إمّا فصحى أو أجنبية وقع بعض التغيير عليها من حيث النطق، ومثال ذلك ما يلي:

الكلمة	معناها	العربية الفصحى	الأجنبية
تليفون (أجنبية)	جهاز لنقل الصوت أو التواصل عن بعد		Téléphone
بيسكلات (أجنبية)	دراجة هوائية		Bicyclette
خزرة (فصحى)	نظرة بلحظ العين أي بطرفها	خزر، يخزر خزرا، نقول (فلان خزر في أخيه كي يفشي السر)	
بارتاجي (أجنبية)	يشارك		Partager
جدارمية (أجنبية)	الدرك		Gendarmerie
ميزيرية(فصحى/أجنبية)	بؤس	حالة مزرية، نقول (فلان يعيش في حالة مزرية)	Misère
نيميرو (أجنبية)	رقم/ عدد		Numéro
ستّف (فصحى)	رتّب ورصّ الأشياء فوق بعضها	ستّف، يستف، تستيفا، نقول (ستّف الملابس في الخزانة) أي رتّبها	
خشّ (فصحى)	دخل	من معانيها الدخول في مكان ما، نقول (خشّ في البيت) أي دخل فيه	
ريّة (فصحى)	رئة (أحد أهم أعضاء الجهاز التنفسي)	نقول (فلان مصاب في رئته)	
بريكولاج (أجنبية)	بمعنى الترقيع والإصلاح والقيام بأعمال صغيرة لا تنتمي إلى مجال واحد		Bricolage

من الواضح أنّ الكثير من الكلمات المستخدمة في لغة التواصل اليومي كلمات عربية فصحى، والأخرى أجنبية كما هو مبيّن في الأمثلة المذكورة في الجدول، ورغم ذلك فإنّنا نجد الكثير من المجتمعات العربية من خارج الجزائر لا تفهم هذه اللغة، وحسب ظني أنّ السّبب يعود أوّلا إذا تحدّثنا عن المصطلحات الأجنبية في كون العديد من هذه المجتمعات لا تجيد اللغة الأجنبية والمتمثلة بطبيعة الحال في اللغة الفرنسية، ثم إنّنا قد نجد الفرنسيين أنفسهم لا يفهمونها، والسبب في ذلك أنّنا لا ننطقها نطقا سليما كما في الفرنسية الفصيحة لأنّنا غالبا ما ندخل على الكلمة سوابق ولواحق خاصة بالعربية أو أنّنا نقوم باختصارها وتعويض بعض حروفها بحروف عربية، وبالتالي يصعب فهمها إلاّ من طرف الجزائري.

أمّا فيما يتعلّق بالكلمات العربية والتي لا يفهمها العرب من خارج الجزائر رغم أنّها في الأصل تنتمي إلى العربية الفصحى، فيرجع الأمر كذلك إلى عدم نطقها نطقا فصيحا، وإنّما يطرأ عليها تغييرات واختصارات إضافة إلى استبدال بعض الحروف وحذف بعضها الآخر كما وضّحنا ذلك في الأمثلة السّابقة، مما يظهر في شكل اللهجة أو العامية، ويصعّب على الكثير من المجتمعات العربية فهمها والوصول إلى معانيها الأصلية.

وعليه، فإنّ ما يميّز العامّية في الجزائر هو تعدّد اللهجات والعاميات، حيث تبدو في ظاهرها موحّدة، ولكن مع التدقيق والتركيز في كلماتها وأصواتها وطريقة نطقها نستطيع أن نضع أيدينا على نقاط الاختلاف بين عامية كلّ منطقة، ولعلّ سبب هذا الاختلاف هو تباعد المسافة بين هذه المناطق وانعزالها عن بعضها، ومع ذلك فإنّ الكثير من كلمات هذه العامية متجذّرة في الفصحى القديمة، طرأ عليها بعض التغييرات التي قد يصعب ملاحظتها إلا بالبحث عن أصولها في معاجم اللغة القديمة.

ولعلّ هذا ما يبعث الأمل في أن تكون اللغة العربية الفصحى هي لغة الاستعمال اليومي مستقبلا، خاصة وأنّ أبناء الجزائر اليوم متعلمون ومثقفون ويجيدون استخدام الفصحى، وليس بعيدا أن يستعيروا بعض الكلمات الفصيحة للتعبير بها عن أفكار معينة أثناء التواصل مع غيرهم، وذلك لأنّها قادرة على إيصال المعنى المقصود أكثر من العامية، وبالأخص حين يكون التواصل بين أفراد متعلمين، مما يعني أنّ الاستعمال الفعلي للغة الفصحى هو ما يجعلها لغة وظيفية، وهذا الأمر مرهون بأبنائها.

وخلاصة القول فإنّ المجتمع اللغوي الجزائري يتميز بتنوّع وتعدّد لغات التواصل بين الأفراد سواء المتعلمين منهم أو الأمّيين، إذ تُستخدم اللغة العربية الفصحى في المناسبات الرسمية وفي التعليم، وتُستخدم العامية عند التواصل اليومي بين عامة الناس، وتُستخدم لهجات تختلف عن العربية وعن العامية في بعض المناطق الجزائرية كمنطقة القبائل التي تستخدم اللهجة القبائلية، وبعض المناطق الصحراوية التي تستخدم اللهجة الترقية والشلحية، وبعض مناطق الشرق التي توظف اللهجة الشاوية، وهي عموما كلّها لهجات تنتمي إلى لغة واحدة وهي اللغة الأمازيغية التي تُعدّ اللغة الرسمية لسكّان شمال إفريقيا ومنهم سكّان الجزائر قبل الفتوحات الإسلامية.

وأمّا بعد الفتوحات ومع انتشار اللغة العربية في هذه البلاد أصبحت هي اللغة الرسمية الأولى فيها، وظلت لغة الاستعمال إلى أن طرأت عليها الكثير من الظروف التي أحادت الناس عن استخدامها واستخدام العامية بدلها، وهي كما نرى اليوم لغة التواصل اليومي بين أبناء الجزائر، وهي بالنظر إلى كلماتها وتعابيرها ليست ببعيدة عن اللغة العربية الفصحى بل هي تتلازم معها وتتقاطع في كثير من المفردات وكذا طريقة تركيب الجمل، وبعد النظر إلى هذه العلاقة بشيء من التركيز توصلنا إلى النتائج التالية:

– لغة التواصل اليومي في المجتمع الجزائري هي مزيج بين اللغة العربية الفصحى والفرنسية اللغة الثانية في هذا المجتمع وانتشارها كان نتيجة الاستعمار الفرنسي.

– ضعف انتشار اللغة الفرنسية في المجتمع الجزائري الحالي عما كانت عليه سابقا، وذلك لوفاة معظم من عاصر الاستعمار الفرنسي وتعلم لغته، والجيل الجديد لم يتعلم الفرنسية إلا في المدارس وهو لا يجيدها عموما كأي فرد من أفراد هذا الجيل.

– معظم المفردات المستخدمة في العامية هي في الأصل مفردات عربية فصيحة قديمة ظلت عالقة في الاستعمال رغم أنّها تعود إلى قبائل عربية قديمة، وهو الأمر الذي يجعل اللغة العربية الفصحى مفهومة لدى كامل الشعب الجزائري حتى لدى الأميين الذين لا يقرأون ولا يكتبون، ومع ذلك يفهمونها عند سماعها في التلفاز أو المذياع.

– تحافظ العامية على قالب الجمل أو القواعد الكلّية الموجودة في الفصحى، والاختلاف بينها وبين الفصحى متعلّق بالإعراب فقط.

– نجد في كثير من الأحيان مصطلحات عامية لا تنتمي إلى العربية ولا إلى الفصحى وإنّما هي من إنشاء العامة، مثل كلمة (بزّاف) التي تعني (كثيرا) ولو أنّ بعض اللغوين يرون أنها من كلمة (بجزاف) حيث تم دمج حرف (ج) مع حرف (ز) فنطقت (بزّاف) بتشديد صوت الزاي (ز)، وأخرى نتجت عن طريق إضافة بعض الزيادات تكون سابقة للكلمة أو لاحقة لها تغيّر شكلها الفصيح فتصبح عامية، كإضافة (ما) والشين في النفي، مثل كلمة (مانعرفش)، (مانجيش)، (مانروحش) إلى غير ذلك.

– إنّ هذا التقارب بين الفصحى والعامية إنّما هو فرصة ثمينة لدى أبناء المجتمع الجزائري وجب استغلالها لإعادة العربية الفصحى إلى الاستعمال، والرفع من مكانتها، خاصة وأنّ الأغلبية السّاحقة متعلمة ومثقفة، وتجيد اللغة العربية الفصحى، مما يسهّل عليها توظيفها في الاستعمال بدل العامية وبدل اللهجات، وهذا التغيير لا يحدث بين ليلة وضحاها، وإنّما هي مسألة وقت لا أكثر.

5.خاتمة:

وختاما يمكننا القول أنّ اللغة العربية هي لغة الهوية والثقافة والتقاليد والأعراف، وهي اللغة الأولى في الجزائر رغم ما تواجهه من تحديات، وبعد ما تم تقديمه في هذه الورقة البحثية فقد توصلنا إلى النتائج التالية:

- لغة التواصل اليومي في الجزائر هي نتاج تفاعل تاريخي وثقافي واجتماعي متنوع.
- تميّز لغة التواصل اليومي بالتعدد اللغوي بين الفصحى والأجنبية والعامية.
- تميّز المجتمع الجزائري بمجموعة من الظواهر اللغوية منها الازدواجية والثنائية اللغوية.
- يعكس واقع التنوع اللغوي في الجزائر حركية المجتمع وديناميكيته عبر العصور.
- يستلزم المشهد اللغوي في الجزائر مزيدا من الوعي واليقضة للحفاظ على لغة الهوية وتحقيق التوازن بين الفصحى وما يتفرع عنها من لهجات.
- يستدعي الوضع اللغوي في الجزائر وضع سياسات لغوية ناجعة والتخطيط المحكم لها لإخراج اللغة الفصحى من مأزق الإهمال.
- استغلال منصات التواصل الاجتماعي للنهوض باللغة العربية الفصحى واسترجاع مكانتها المسلوبة.

6.المصادر والمراجع:

1. أنيس إبراهيم، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، 1970، ط.1.
2. الخولي محمد علي، الحياة مع لغتين، جامعة الملك سعود، الرياض، 1988.
3. زكريا ميشال، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993، ط.1.
4. عبد الجليل مرتاض، العربية بين الطبع والتطبيع –دراسات لغوية تحليلية–، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.
5. بن عمر عبد الرحمن، لغة المسرح الجزائري بين الفصحى والعامية، رسالة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، 2013.

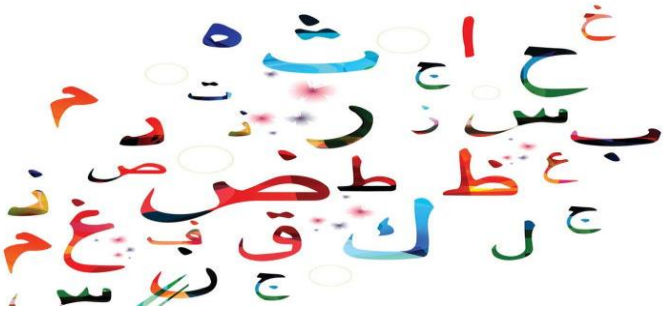
1. *Anīs Ibrāhīm, al-lughah bayna al-Qawmīyah wa-al-ʻālamīyah, Dār al-Maʻārif, Miṣr, 1970, Ṭ. 1.*
2. *al-Khūlī Muḥammad ʻAlī, al-ḥayāh maʻa lughatayn, Jāmiʻat al-Malik Saʻūd, al-Riyāḍ,. 1988.*
3. *Zakarīyā Mīshāl, Qaḍāyā alsunīyah taṭbīqīyah, Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, Bayrūt, Lubnān, 1993, Ṭ. 1.*
4. *ʻAbd al-Jalīl Murtāḍ, al-ʻArabīyah bayna al-ṭabʻ wa-al-taṭbīʻ – Dirāsāt lughawīyah ṭḥlylyt-, Dīwān al-Maṭbūʻāt al-Jāmiʻīyah, 1993.*
5. *ibn ʻUmar ʻAbd al-Raḥmān, Lughat al-masraḥ al-Jazāʼirī bayna al-fuṣḥá wa-al-ʻāmmīyah, Risālat mājīstīr, Jāmiʻat al-Ḥājj Lakhḍar, Bātnah, 2012, 2013.*

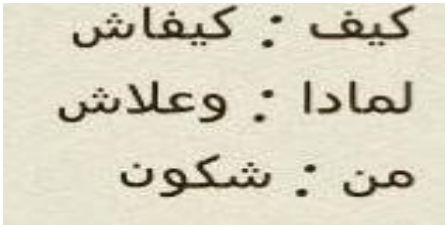
الملاحق:

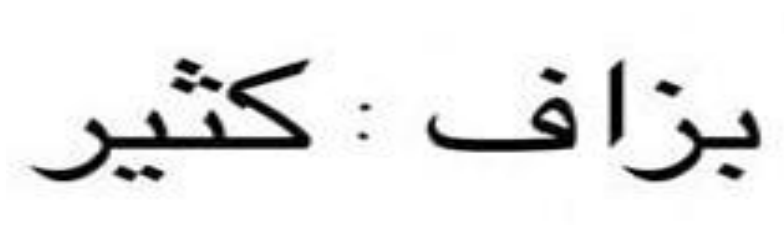
















الضمير بالعربية	الضمير باللهجة الجزائرية	الفعل المساعد	وزن الفعل المضارع
أنا	أنا	راني	نفعل
نحن	حنا (يا)	رانا	نفعلوا
أنتَ	(ا)نتا	راك	تفعل
أنتِ	(ا)نتي	راكي	تفعلي
أنتم	(ا)نتوما	راكم	تفعلوا
هو	هو	راه/راهو	يفعل
هي	هيَ	راهي/ راها	تفعل
هم	هوما	راهم	يفعلوا